

الحضرات في جزيرة فيلكة: مصدر خطر على تنوع بيئي متناقص

نانسي باباتاناسوبولو

مشروع المحافظة على السلاحف في الكويت، ص.ب. ٢١٤٢٨٢، دبي، الإمارات العربية المتحدة nancyktp@gmail.com
حاضرة، سلحفاة، جزيرة فيلكة، الكويت



الصورة ٢: بقايا سلحفاة خضراء في ساحة بيت في فيلكا. (Claire von Ribbeck/KTCP ©)

إلى ما قبل عشر سنوات كانت الحضرات أمرا عاديا على طول الشريط الساحلي للكويت ولكن الحكومة حظرتها بقانون نظرا لأضرارها الجسيمة على الحياة البرية البحرية، ويحتاج امتلاك الحضرات في الوقت الحاضر الحصول على تصاريح خاصة لا يمتلكها كما يحض الأهالي على عدم استخدامها. لا يوجد الآن إلا بضع من الحضرات على شواطئ الدولة إلا أن جزيرة فيلكا وجزيرة مسكان الصغيرة القريبة منها مستثيتين من هذا القانون وقد عثر أعضاء فريق المشروع على ١٥ منها في فيلكا وعلى ٦ في مسكان. الكويت هي إحدى دول الخليج الغنية بتمتع صيد الأسماك المحترف والترفيهي فيها بشعبية كبيرة ويمارس على نحو مستدام حيث تعمل ٧٠ سفينة صيد روبيان حكومية مستخدمة أجهزة استبعاد السلاحف، إنهم بحق رواد لهذه الممارسة في المنطقة.

مع الضغوط الكبيرة التي تواجهها البيئة البحرية في الخليج وفي الكويت فإنه يؤمل التوقف قريبا عن استعمال الحضرات أو أي ممارسات صيد غير مستدامة وإعطاء الحياة الفطرية الفرصة التي تستحقها للتجديد في مواجهة تحديات الحياة القائمة في المياه في تضمنتها لها مياه الخليج الصعبة، إن على الحكومات والمنظمات غير الحكومية التعاون وإقامة حملة توعية تسبق وضع أطر قانونية والمؤسسية لاحقا لمعالجة هذه المسألة الخطيرة.



الصورة ٢: سلحفاة خضراء في الكويت (David Robinson/KTCP ©)

كجزء من مشروع الحفاظ على السلاحف والكويت وعقب ورود تقارير من أعضاء فريقنا الكويتيين يفيد بأن "هناك تواجد للسلاحف في المياه المحيطة بجزيرة فيلكا"، فقد جازفنا بالذهاب إلى هناك في عطلة نهاية الأسبوع في ٦ نوفمبر لاستكشاف وجود السلاحف في الجزيرة ودمج النتائج التي نتوصل إليها في عملنا في بحوث وصون السلاحف البحرية الذي ترعاه مؤسسة توتال الكويت، ويجري تحت رعاية مركز العمل التطوعي والمركز العلمي بالكويت.

تقع جزيرة فيلكا على بعد عشرين كيلومترا إلى الشرق من مدينة الكويت و ٥٠ كيلومترا من الطرف الجنوبي من العراق وتبلغ مساحتها حوالي ٢٤ كيلومترا مربعا وهي على شكل مثلث قاعدته في الغرب ورأسه في جنوب الشرق. تبلغ الجزيرة ١٤ كم طولاً ويتراوح عرضها ما بين ٨ كيلومترات في الغرب و كيلومترين في الشرق، وهي مسطحة فيما عدا تل صغير يرتفع ٣٠ قدما في أقصى الجزء الغربي تم اكتشاف أطلال هلنستية في الجزيرة إضافة إلى جانب آثار دلمون من ٥٠٠٠ قبل الميلاد وما زالت الحفريات جارية فيها من قبل علماء الآثار الكويتيين والغربيين.

بجمعها لصحراء داخلية تحيط بها سهول المد والجزر الطينية فإن فيلكا ليست معقلا لتعشيش السلاحف كما تبين، إذ قام أعضاء فريق مشروع المحافظة على السلاحف في الكويت والذين يعملون بشكل أساسي في مناطق تعشيش السلاحف في جزيرتي قارو وأم المرادم الصغيرتين في جنوب الكويت، بالتجول في محيط الجزيرة بحثا عن آثار المسارات والأعشاش القديمة أو الجديدة وأية أدلة أخرى لوجود السلاحف على الشواطئ ولكننا لم نعثر على أي شيء باستثناء منطقة تعشيش قديمة تقع بشكل مستغرب بالقرب من مرفأ العبارة البحرية. مع ذلك، فإن السلاحف الخضراء (*Chelonia mydas*) ومنقار الصقر (*Eretmochelys imbricata*) تأتي إلى المياه الضحلة القريبة من الساحل إما بحثا عن المرعى أو للتكاثر، وتموت هنا في كثير من الأحيان، ولا يعود ذلك للأسف إلى عملية طبيعية، ولكن لأنها تقع أسيرة في إحدى الحضرات.

الحضرة هي نوع من أنواع الشباك الساحلية التي تنصب بشكل دائم لصيد الأسماك، وتستخدم تقليديا في الكويت وبعض بلدان الخليج العربي الأخرى، وتشكل بإقامة حاجز من القصب حول منطقة محدودة قبالة الساحل تقام في نهايته حظيرة مسيجة من جزأين يطلق على أكبرهما اسم "الحوش" وبلية جزء أصغر يسمى "السر" ويقع عند أقصى حد للجزر، وتوجد العديد من الحضرات على طول شواطئ جزيرة فيلكا كما أقيمت في السنوات الأخيرة على شواطئ بر الكويت أيضا. عند الجزر يجمع الصيادون السمك الذي يقع أسيرا في الحضرة، وقد ابلغ الأهالي أعضاء فريق المشروع أنه يغلب أن تصاد السلاحف هناك وأنها تستخدم كطعام للصيادين الذين لا يعلم معظمهم مقدار الحماية العالمي لهذا الحيوان، وكذلك تقع أسماك اللخمة (ستينجراي) والطيور البحرية وصفار الدلافين - من الأعداد المستوطنة لمياه الجزيرة من الدلفين الدوار *Stenella longirostris* والدلفين الهندي-الباسيفيكي أحذب الظهر *Sousa plumbea* - أسيرة الحضرات أيضا حيث تتفق بموت بطيء لا داعي له ثم ترمى لأنها "غير ذات فائدة" من قبل الصيادين الذين يهتمون فقط بما يعتبرونه "سمكا يؤكل".

عانت المنطقة الجغرافية للجزيرة ودولة الكويت بشكل عام من كوارث بيئية رئيسية كالانسكابات النفطية الهائلة في أعقاب حرب الخليج عام ١٩٩٠، وحرائق آبار النفط التي أضرمتها القوات العراقية الغازية وتعاني حاليا من أزمة مياه الصرف الصحي التي بدأت في سبتمبر ٢٠٠٩ وما زالت مستمرة بعواقب غير معروفة على البيئة البحرية للبلد.



الصورة ٢: علي الحافظ، الباحث في فريق مشروع المحافظة على السلاحف في الكويت، يقف أمام حضرة في جزيرة مسكان (N. Papathanasopoulou/KTCP ©)